المهدي بن بركة وعلاقته بالجزائر

د.قادة دين

المركز الجامعي نور البشير- البيض، eldine.kd@gmail.com

تاريخ الإيداع:2019/09/15 تاريخ المراجعة:2022/09/12 تاريخ القبول: 2022/09/27

ملخص

يمثل المهدي بن بركة نموذجا سياسيا مغربيا متفردا، ليس فقط بسبب دوره ونشاطه الداخلي، بل أيضا على صعيد تحركه وعلاقاته الخارجية، وتعتبر علاقته بالجزائر علامة مميزة في تاريخه النضالي، بدأت منذ سنوات شبابه حين جاء طالبا جامعيا إلى الجزائر وتأثر بمناخها السياسي، واستمرت العلاقة خلال فترة النضال الوطني والتنسيق بين الحركتين الوطنيتين، لتتعمق أكثر في فترة اعتناق الرجل للفكر اليساري، وتلاقيه مع الخط السياسي الذي تبنته الجزائر عقب استقلالها، ليكون لتلك العلاقة كبير التأثير على مساره وأفكاره وعلى نهايته.

الكلمات المفاتيح: مهدي بن بركة؛ حزب استقلال؛ حزب جبهة تحرير وطني، مكتب مغرب عربي، حزب شيوعي جزائري، اتحاد وطني لقوات شعبية.

Mahdi Ben Barka and his relationship with Algeria

Abstract

Mahdi Ben Barka represents a unique Moroccan political model, for his role and internal activity, and also at the level of activity and foreign relations, His relationship with Algeria was a distinguishing feature of his struggle history, Began when he was a university student to Algeria, he influenced by its political climate, And continued the relationship during the period of national struggle and coordination between the two national movements, To take root more after the man's embrace of leftist thought, So that this relationship has a great impact on his path and his ideas and goals.

Keywords: Mahdi Ben Barka; Istiqlal party; National Liberation Front party; Arab Maghreb office; Algerian Communist Party; National Union of People's Forces.

Mahdi Ben Barka et sa relation avec l'Algérie

Résumé

Mahdi Ben Barka représente un modèle politique marocain distinct en raison de son rôle interne, et également en termes d'activités et de relations extérieures. Sa relation avec l'Algérie est un trait distinctif de son histoire, a commencé lorsqu'il était venu dans ce pays en tant qu'étudiant, et elle s'est poursuivie pendant la période de la lutte nationale et la coordination entre les deux mouvements nationaux. Cette relation s'est approfondie lorsqu'il a embrassé la pensée de gauche, et sa convergence avec la ligne politique adoptée par l'Algérie après son indépendance, de sorte que ce rapport ait un impact sur son parcours, ses idées et ses objectifs.

Mots-clés : Mahdi Ben Barka; parti Istiqlal; front de libération nationale; bureau du Maghreb arabe; parti communiste algérien; union nationale des forces populaires.

المؤلف المرسِل: دقادة دين، eldine.kd@gmail.com

مقدّمة

لكثير من الأسباب التاريخية والجغرافية يرتبط المغرب الأقصى والجزائر بعلاقات سياسية واجتماعية كبيرة، وتتداخل الروابط التي تجمع بين شعبي البلدين، وينعكس ذلك ويتجلى في الساحة السياسية، حيث كثيرا ما ارتبط وتوحد مصير البلدين خلال فترات الكفاح ضد المحتل الفرنسي، ويوثق التاريخ التنسيق المشترك الذي ربط أفراد الحركتين الوطنيتين بالبلدين، الذي وصل حد وجود قيادة مشتركة للمشروع العسكري التحرري الذي اعتزم إطلاقه في البلدين في بداية الخمسينيات.

ويمثل المناضل والسياسي المغربي المهدي بن بركة، أبرز نماذج العمل الوحدوي بين البلدين، وهو المناضل السياسي الذي ارتبط بعلاقات وثيقة مع الجزائر، منذ كان شابا وطالبا جامعيا، وتطورت علاقته بالجزائر حسب مراحل الكفاح الوطني، وتأثرت بالظروف الداخلية التي شهدها البَلدان، وتركت أثرا في الحياة السياسية المشتركة للقطرين في مرحلة ما بعد الاستقلال.

لقد كان للجزائر تأثير بالغ في حياة المهدي بن بركة، وفي صياغة توجهاته السياسية والفكرية، وفي علاقته الداخلية بالنظام المغربي، وأيضا في تسطير نهايته الدرامية، فما هي العلاقة التي جمعت المهدي بن بركة بالجزائر؟ ما هي بدايتها وجذورها؟ كيف تطورت وتأثرت بالأحداث السياسية بالبلدين؟؟ وكيف أثرت في المكانة السياسية للرجل في المغرب ؟ وما هي أثارها على العلاقة بين البلدين؟

وتسلط هذه الدراسة الضوء على جزء مهم من نضال السياسي المغربي المهدي بن بركة، وتعرف بجانب من نشاطه وأعماله وأفكاره وأهدافه، وتبرز نموذج من العمل الوحدوي المغاربي، الذي يؤكد على النضال والتاريخ المشترك لشعوب المنطقة، كما أنها تؤرخ لأحداث مهمة من تاريخ البلدين، الجزائر والمغرب، لازال تأثيرها السياسي مستمرا ليومنا هذا.

1- حياة وتعليم المهدي بن بركة

المهدي بن بركة بن أحمد وفطومة بوعناني، ولد سنة 1920 م بحي سيدي عيسى بالرباط[1]، وسط أسرة عربية تعود جذورها إلى قبيلة الزيايدة، المتواجدة بمنطقة بن سليمان بنواحي الدار البيضاء، قبل أن يقدم جده الذي كان يمارس حرفة خياطة الجلابة المغربية التقليدية، إلى الرباط ويتزوج منها ويقيم بها، وقد ألحق ابنه أحمد والد المهدي، بمدرسة قرآنية حفظ بها القرآن وتعلم أصول اللغة العربية، فجعله ذلك إماما بأحد المساجد مقابل راتب مقبول، وإلى جانب ذلك امتهن التجارة بغية تحسين وضعيته ووضعية أسرته[2].

ولد المهدي كابن ثالث وسط سبعة إخوة، ثلاثة ذكور وأربع بنات، وقد أُدخل صغيرا إلى الكتّاب فأتّم حفظ القرآن الكريم سنة 1929م، وبعدها التحق بالمدرسة الفرنسية الرسمية الواقعة بالقرب من سجن لعلو بالرباط، والتي كانت مخصصة لأبناء الوجهاء ومرت عبرها الكثير من الوجوه الرباطية المعروفة مثل الأمين العام التاريخي لحزب الاستقلال، أحمد بلافريج[3]، وبعد نيله الشهادة الابتدائية التحق المهدي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ثم بثانوية "غورو"، ديكارت حاليا، التي أنشِئَت سنة 1919 م في عهد الحماية الفرنسية وتعتبر أول ثانوية تأسست بالمغرب، حيث أمضى سنة بها، وعاد من جديد في الموسم 1937/ 1938 م إلى ثانوية مولاي يوسف لينال بها شهادة البكالوريا[4].

وإلى جانب مزاولة المهدي لتعليمه وعمله في بعض المهن المتاحة لتوفير حاجياته ومساعدة أسرته، فقد انخرط في سن الرابعة عشرة في نشاطات الحركة الوطنية المغربية، التي ولدت عقب حادث "الظهير البربري" الشهير

سنة 1930م، فتواجد في فرقة مسرحية مدرسية كان يشرف عليها الوطني الكبير امحمد اليزيدي[5]، هذا الأخير الذي انتبه لقدراته وذكائه فاستقطبه للعمل الوطني، فأخذ المهدي يساهم في توزيع منشورات (لجنة العمل الوطني)[6]، وينشر أفكار الوطنيين وسط تلاميذ الثانوية ويوقع العرائض، ليصبح سنة 1937م غداة تشكيل الحزب الوطني من أجل المطالب، أحد أصغر أعضائه[7].

ساهم المهدي بن بركة انطلاقا من هاته الفترة في جل نشاطات الحركة الوطنية المغربية، بما فيها التوقيع على بيان الاستقلال المغربي يوم 11 جانفي 1944م وكان أحد أصغر مؤسسي حزب الاستقلال وهو في سنة الرابعة والعشرين، وأصبح هو سكرتيره التنظيمي ومحركه الرئيسي، الأمر الذي جعله عرضة للملاحقة والاعتقال، فسجن خلال سنوات 1944و 1945م عقب تقديم بيان الاستقلال، بسجن لعلو بالرباط، ثم سجن بين سنوات 1951 و 1954م، بمنطقة قصر السوق (الرشيدية)، بمنطقة تافيلات بجنوب المغرب[8].

كان المهدي بن بركة أحد أبرز قيادات حزب الاستقلال، التي شاركت في مفاوضات إيكس ليبان[9]، التي أدت إلى عودة السلطان محمد بن يوسف من منفاه، وإلى استقلال المغرب[10]، وبعد الاستقلال شغل منصب رئيس المجلس الوطني الاستشاري، الذي كان بمثابة برلمان وطني في سنوات 1956 إلى 1959م، وفي سنة 1959م، انشق عن حزب الاستقلال رفقة بعض الرموز الشبابية مثل عبد الرحيم بوعبيد[11] وعبد الرحمن اليوسفي[12] والفقيه البصري[13]، وأسسوا حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية[14].

غادر المهدي المغرب في نهاية سنة 1959 م وغاص في طروحات نضالية عالمية وأصبح أحد الشخصيات البارزة في حركات التحرر العالمية وفي التضامن بين دول العالم الثالث، ونتيجة مواقفه التحررية الخارجية ومساعيه المعارضة الراديكالية الداخلية وتحوله ليصبح زعيم اليسار المغربي، تعرض للاختطاف والتصفية يوم 29 أكتوبر 1965 م، من قبل السلطات المغربية بمساعدة استخبارات عالمية غربية[15].

2- بدايات العلاقة بين المهدي بن بركة والجزائر

تحصل المهدي بن بركة على شهادة البكالوريا في جوان 1938م، وهو في عمر الثامنة عشرة، وكان أول مغربي ينال البكالوريا بدرجة جيد جدا وتهنئة اللجنة المشرفة على الامتحان، فتكفلت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب بمصاريف إتمام دراسته الجامعية وأعطي منحة لأجل ذلك[16]، وكان المهدي قد قرر مواصلة دروسه في فرنسا لكن اشتعال الحرب العالمية الثانية جعله يغير وجهته إلى الجزائر، فانتقل بعد فترة إلى هناك وسجل في تخصص رياضيات وفيزياء رفقة عبد الكبير الفاسي ابن عم علال الفاسي وأحد رموز الحركة الوطنية لاحقا[17].

كانت بداية علاقة المهدي بن بركة بالجزائر من هاته الفترة، حين جاءها طالبا جامعيا في نهاية سنة 1939م، فكانت الجزائر بداية لمرحلة جديدة أقام فيها المهدي علاقة مباشرة بالحركة الوطنية الجزائرية التي كانت نوعا ما متقدمة زمنيا على نظيرتها المغربية، واختلط بتياراتها السياسية، وشكل انخراط المهدي في النشاط السياسي بالجزائر بداية تشكل وعيه بمدى النضال وأبعاده خارج حدود المغرب[18].

وجد المهدي بن بركة بالجزائر مناخا آخرا غير الذي ألفه بالمغرب وتلك الحياة المحافظة التقليدية، فقد اكتشف في ظل الحرب العالمية الثانية، وهجرة كثير من المفكرين الفرنسيين إلى الجزائر، جامعة تموج بالتيارات الفكرية بعضها يعايشها للمرة الأولى، كالتّيارات اليسارية باعتبار انتمائه في المغرب لأسرة محافظة، وباعتبار الإطار الوطني التقليدي الذي كان منحصرا فيه، وبالنظر عموما للوضع الفكري المغربي ولطبيعة الحركة الوطنية

المغربية التي نشأت من بيوتات برجوازية تقليدية تنتمي لكبريات المدن المغربية الإسلامية مثل فاس والرباط وسلا ومراكش، ولا تعرف تباعدا كبيرا بين أطيافها.

وبالإضافة لخصوبة الجامعة بالتيّارات الفكرية الفرنسية المتنوعة، كان هناك تنوعٌ آخر في الحياة الجزائرية أملاه تعدد ألوان الحركة الوطنية الجزائرية ونخبتها، بين تقليديين إصلاحيين وشباب إدماجي حديث ووطنيين متشددين، وكذلك تواجد الفكر اليساري بقوة نتيجة نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي ثم الجزائري ونزوح العديد من اليساريين من فرنسا بعد سقوطها في يد هتلر واليمين النازي المعادي للشيوعية[19].

انخرط المهدي بنشاطه وحركيته وحيويته في هذا الجو وحيثياته، خاصة في جزئِه النضالي الطلابي من خلال انتمائِه سريعا لاتحاد طلبة مسلمي شمال إفريقيا (AEMNA)، وهو التنظيم الذي أسس في باريس في نهاية العشرينيات (1927)، ولعب دورا كبيرا في تكوين الوعي القومي والسياسي لطلبة المغرب والجزائر وتونس، وكان أول رئيس له بفرنسا المناضل أحمد بلافريج، حيث أضحى المهدي بن بركة بعد فترة وجيزة من وجوده بالجزائر رئيس هذه المنظمة، وكان نائبه هو المناضل الجزائري شوقي مصطفاي[20].

كان اليسار هو التيار الفكري المسيطر في هذه الفترة، وقد كان تيارا ينضح بمعاداة الفاشية، وربما هذا الجو الذي غيّر كثيرا من طباع الشاب المهدي التقليدي وأكسبه خصائص جديدة وساهم في حدوث طفرة فكرية لديه، وربما أيضا هو الذي لم يدفعه مطلقا للتعاطف مع النازية وهتلر رغم وجود هذه العاطفة بين سكان شمال إفريقيا[21].

مكنه مكوثه بالجزائر لمرحلة أخرى من مستويات الوعي والنضال، إنه الوعي العالمي والانفتاح على الآخرين والهم المغاربي المشترك، لقد كوّن علاقات كثيرة ومتنوعة من خلال رئاسته لجمعية طلبة شمال إفريقيا، وارتبط بالحركة الوطنية بالجزائر ممثلة في حزب الشعب الجزائري، ووضع مع بعض مناضليها أسس و مبادئ التضامن المغاربي[22]، لقد كوّن المهدي علاقة بالأمين دباغين[23] وأحمد فرنسيس[24] وبومنجل[25] وشوقي مصطفاي[26]، بل إن بعض المصادر تؤكد وجود علاقة بينه وبين مصالي الحاج[27] نفسه، مثل ما يورده الصحفي ألبرت بول لونتان (Lentin Albert Paul)[28]؛ عن قيام المهدي بإقناع مصالي بتجنب التعامل مع الألمان والانجرار وراء دعواتهم[29].

تركت سنوات الدراسة بالجزائر الأثر الأعمق في تصورات وأفكار المهدي، خاصة عن الواقع الاستعماري، بعدما شاهد وعايش وجها آخر له أكثر رسوخا وسيطرة في أرض عربية لها نفس الخصائص الإنسانية والاجتماعية والتاريخية للمغرب، ورغم ذلك فهناك حركة سياسية نشطة تواجهه وتسعى بشتى الأساليب والطرق للحد من هيمنته على العنصر المحلي، وتجتهد لجمع الوسائل لمواجهته، كما احتفظ المهدي من هذه الحقبة بحدث مميز عبارة عن مأساة عايشها عن قرب، حيث كان شاهدا بمدينة الجزائر سنة 1941 م على محنة مجموعة من الطلبة الوطنيين، ففي مسعى لإنقاذ بعض الطلبة الوطنيين من الإعدام من قبل الفرنسيين، قام زملاؤُهم بخطوة لدى السلطات الألمانية والتي قامت بإبلاغ الشرطة الفرنسية التي أوقفتهم، وكان هذا في بداية الحرب، وقد خرج المهدي بنتيجة بارزة من هذا الحدث مفادها تضامن القوى الأوروبية الرأسمالية واستحالة انتظار العون منها للقضاء على الاستعمار[30].

حصل المهدي سنة 1942م على الإجازة في الرياضيات الفيزيائية، وقد كان يريد تحضير شهادة الأستاذية لكن الظروف اضطرته للعودة إلى المغرب وقاطع تحضيراته للشهادة نزولا عند طلب الحركة الوطنية بالعودة

السريعة بعد إنزال القوات الأمريكية بالمغرب سنة 1942م، وقد كان في سن الثانية والعشرين وفي أوج العطاء والحماسة العلمية، لكنه عاد ليصبح أستاذا بثانوية قورو بالرباط[31].

بعد نزول الحلفاء بالمغرب سنة 1942 م استدعي المهدي بن بركة من الجزائر من قبل قيادة العمل الوطني المغربي، وخلال هذه الفترة الممتدة حتى نهاية الحرب العالمية ثانية، ساهم المهدي بقوة في مسيرة الحركة الوطنية المغربية وفي عدة أحداث مفصلية، نتيجة النضج السياسي الذي بلغه ونتيجة غياب الساحة من القادة التاريخيين للعمل الوطني، الذين كانوا في المنافي، فربط علاقات بالقصر وبمختلف رموز الساحة السياسية، وكان يشارك في جل الاجتماعات السياسية السرية والعلنية، وينظم الدروس للشباب ويجند المؤهلين للنضال، والذين كان أحدهم هو عبد الرحمن اليوسفي، السياسي المغربي التاريخي، وكان الحدث الأبرز في هذه المرحلة، الذي ساهم فيه المهدي هو تأسيس حزب الاستقلال وبيان الاستقلال[32].

فنتيجة التطورات السياسية الداخلية والخارجية التي طرأت، والتي كان أبرزها اللقاء الذي جمع السلطان محمد بن يوسف بالرئيس الأمريكي روزفلت يوم 05 جويلية 1943م بالدار البيضاء، وكذلك حصول كل من العراق وسوريا على استقلالهما، اجتمعت عناصر من لجنة العمل المغربي القديمة (CAM)، والعديد من الشخصيات المستقلة وتم الاتفاق على تأسيس حزب باسم "حزب الاستقلال"، وخرج ذلك الحزب للوجود يوم 11 جانفي 1944م مصحوبا بالبيان الشهير الذي يطالب باستقلال المغرب، وكان المهدي أحد أصغر المؤسسين والموقعين على البيان[33].

3- التنسيق خلال فترة الكفاح الوطني

4- بعد الحرب العالمية الثانية جمعت المهدي بوصفه منتميا لحزب الاستقلال علاقات تنسيق في الإطار المغاربي مع حركات التحرر في الجزائر وتونس (حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الجديد التونسي بزعامة الحبيب بورقيبة[34])، فعندما شكلت لجنة تحرير المغرب العربي في مصر تحت قيادة عبد الكريم الخطابي[35] كان صداها لدى المناضلين الشباب التقدميين أكبر منه لدى الطبقة التقليدية، وحين كان المهدي في فرنسا ممثلا لحزب الاستقلال رفقة المناضل الوطني عبد الرحيم بوعبيد، كان مكتب الحزب هناك ملتقى للمناضلين المغاربة من الدول الأربع، ويظهر هذا في المذكرة التي قدمت إلى الأمم المتحدة وكانت بإمضاء كل من المهدي بن بركة عن حزب الاستقلال وأحمد مزغنة[36] عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية وجلول فارس عن حزب الدستور[37].

وبعد بدايات التحضير لعملية الكفاح المسلح بدول المغرب في بداية الخمسينيات، انطلاقا من مبادرة عبد الكريم الخطابي بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947م[38]، تواصل التنسيق بفضل المناضلين الميدانيين من البلدين، كما يظهر من كتابات المهدي نفسه لاحقا، عن وجود وحدة نضال في هذه الفترة: "واليوم نجد مرة أخرى شعب أقطار المغرب العربي موحدا كما كان من 1953 إلى 1955"[39]، لقد شكلت المنطقة الشمالية المحتلة من قبل إسبانيا معقل النشاط المشترك وتكوين الخلايا المسلحة من قبل المقاومة المغربية[40]، التي كان عمادها رفاق بن بركة الأوائل، بدءاً بالفقيه البصري الذي كان على رأس المنظمة السرية، واليوسفي الذي كان هو المنسق العام بتكليف من بن بركة، وآخرين مثل عبد الله الصنهاجي[41]، والحسين برادة، والناصر الطويل، ومحمد بن سعيد أيت إيدر[42]، وأيضا من خلايا جزائرية تحت قيادة محمد بوضياف[43] وبن بلة وعبد القادر بوزار[44].

قسَم الموقف من الكفاح المسلح قيادة حزب الاستقلال، وقد أدان المناضلون الذين تبنوا خيار المواجهة، موقف برجوازيي الحزب الذين كانوا يؤثرون المفاوضات والمطالب السياسية الإصلاحية، هذه الوضعية أقلقت المهدي وكعادته في الحركية والنشاط كان عليه التحرك سريعا من أجل تنظيم الحزب والاتصال بمختلف الاتجاهات، فهو يتمتع بعلاقات جيدة بالجميع[45].

بات المهدي يضطلع بالمهمة الصعبة بعد خروجه من السجن في نهاية سنة 1954، وهي إعادة بعث وإنعاش دور حزب الاستقلال، الذي دخل في سبات منذ سنوات، حاول عقد لقاءات مع المناضلين والمجموعات المسلحة ومنهم من كان منفيا في المنطقة الاسبانية مثل رأس المقاومة محمد البصري، فحزب الاستقلال المتصدع لم يستطع اتخاذ قرار حول العمل المسلح وأغلبية قياداته ومنهم: اليزيدي وبلافريج، ضد العنف وتميل إلى التهدئة وتتبنى اتجاه تسوية مع فرنسا، باستثناء الفاسي الذي كان يخطط من القاهرة بدعم من عبد الناصر وتنسيق مع مناضلين جزائريين لإرسال أسلحة للمقاتلين المغاربة، لكن من دون سلطة على الحزب، فالمهدي وبوعي تام بخطورة تخلف الحزب عن اللحظة التاريخية المهمة إذا استمر في تجاهل الحركات العميقة المسلحة، دخل في اتصال مع المقاتلين الريفيين المرتبطين بالثوار الجزائريين مثل محمد بوضياف والعربي بن مهيدي[46]، وفي هذه الفترة التقى بمحمد البصري وتم الاتفاق على تقوية دور حزب الاستقلال داخل المجموعات المسلحة[47].

تم التخطيط المشترك لتسريع تجهيز الوحدات القتالية وتنظيم الخلايا، وأقرت اجتماعات القادة من الطرفين إنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وشكلت لجنة مشتركة عامة ولجنة تنسيق لجيش التحرير المغاربي بالناظور يوم 15 جويلية 1955، ووضع على رأسها أربعة أعضاء هم: محمد بوضياف وبن مهيدي من الجزائر وعباس المسيعدي[48] وعبد الله الصنهاجي من المغرب، وانتخب عباس المسيعدي كاتبا وبوضياف أمينا لها[49].

وتم إطلاق العمليات العسكرية بالمغرب على أساس هذا الاتفاق يوم الفاتح أكتوبر 1955 في الأحداث المشهورة بتيزي وزلي وتازا وبوزنياد وإيمونار مرموشة وبركبة[50]، وقد ساهمت مصر في تمويل التدريب حيث تنقل المناضلون عبر إسبانيا، التي غضت الطرف عما يحدث نكاية في فرنسا، ووصلت إلى الناظور دفعة السلاح الأولى[51] على متن اليخت دينا[52] واستقبلها السعيد بونعيلات[53] وبوضياف.

5- بن بركة ومرحلة التركيز على المشروع القطري 1955- 1959.

مثل انطلاق المسار التفاوضي بين الحكومة الفرنسية والوطنيين المغاربة تحطيما للمجهود المغاربي المشترك من أجل الكفاح المسلح الموحد، فكانت مناورة فرنسية من رئيس الوزراء إدغار فور[54] (Edgar Faure) حين استشعر خطورة الموقف[55]، وهو ما يؤكده كثيرون منهم ما ذكره إدغار فور نفسه على لسان هواري بومدين، الذي أخبره أن خرق الاتفاق الموقع بين الوطنيين الجزائريين والتونسيين والمغاربة من أجل التحرر المشترك سببه أن المسؤلين المغاربة التقليديين كانوا يتخوفون من سيطرة التيار الراديكالي في حالة خوض المعركة المسلحة لهذا مالوا للحلول السياسية[56]، وهو نفس الطرح الذي يذهب إليه بن بركة[57].

كان هناك خلاف داخل الصف الوطني المغربي حول التفاوض، فعلال الفاسي[58] رفض لقاءات إيكس ليبان (AIX-LES-BAINS) التي مهدت لاستقلال المغرب، من أجل فتح المجال للكفاح المسلح وللقضية الجزائرية[59]، والمهدي بن بركة صاحب الطرح الراديكالي دفع في البداية ضد القبول بهذا المسار، ورفض أي تسوية لا تتوافق مع مسار الكفاح، وتحت ضغط عناصر الحزب المعتدلة خاصة بوعبيد الذي كانت تجمعه علاقات وطيدة بالمثقفين الفرنسيين ومنهم زوجة إدغار فور اليسارية لوسي (Lucie)، تراجع وقبل بالمشاركة، وقد

بقيت الطائرة التي كانت ستقل الوفد المغربي للمفاوضات تنتظر في مطار سلا ستًّا وثلاثين ساعة، ولم تتوقف الحركة بين الإقامة وبيت المهدي من أجل إقناعه بالاشتراك في الوفد وفي الأخير قبل بالانضمام للقاء[60]، ومن هاته اللحظة سيبدأ المهدي مسارا سيندم عليه كثيرا لاحقا، فقد أضر بالمسار المغاربي المشترك خاصة أنه كان أحد من أقنعوا المقاومين بوضع السلاح لإنجاح مسار إيكس ليبان[61].

في جانفي 1956 عقد اجتماع في مدريد لقادة المقاومة وجيش التحرير المغربي تم فيه الاتفاق على عدم وضع السلاح حتى استكمال تحرير كامل بلاد المغرب بما فيها الجزائر، وهو اللقاء الذي تم فيه تقسيم جيش التحرير وجعل من مهام الجيش الجنوبي تحت قيادة بن حمو المسفيوي[62] وشيخ العرب[63] دعم الثورة الجزائرية بالجنوب، حيث تشير بعض المصادر إلى نية المهدي بن بركة، من وراء نقله قسم من جيش التحرير للمناطق الجنوبية، في الضغط على القوات الفرنسية التي لا زالت بالمغرب ورفع الخناق عن الثوار الجزائريين، وفي هذا السياق حسب المهدي بن بركة، جاءت أحداث تمرد عامل تافيلات، القائد المخزني عدي وبيهي[64]، في بداية سنة 1957، والتي امتدت من قصر السوق جنوبا وحتى الناظور شمالا بغية قطع الاتصال بين الثوار الجزائريين ونظرائهم المغاربة[65].

وخلال هذه الفترة لم تنقطع أبدا زيارات المناضلين الجزائريين للمغرب ولقاءاتهم بالمناضلين المغاربة وعلى رأسهم بن بركة، ففي صيف 1956 قامت قيادات عليا للثورة الجزائرية وهم بن بلة وبوضياف وخيضر[66] وآيت أحمد[67] والصحفي مصطفى الأشرف[68] بزيارة للمغرب، حيث قام اليوسفي والبصري بإيصالهم لبيت المهدي بن بركة حتى قبل زيارة الملك محمد الخامس واستمرت النقاشات حتى ساعة متأخرة من الليل، وفي اليوم التالي التقوا الملك محمد الخامس، وبعد إقلاعهم تم تحويل الطائرة من قبل الفرنسيين في الحادث المشهور، فاندلعت احتجاجات في المغرب قادها المناضلون المغاربة وعلى رأسهم التيار الراديكالي من أتباع بن بركة وانتهت بقتل العديد من الأوربيين[69].

ورغم هذا إلا أن المهدي غاص شيئا فشيئا في الهم المغربي القطري وفي طروحات حزب الاستقلال ومغرب يمتد من البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وحتى السنغال مرورا بتيندوف، وهو ما تثبته كثير من الشهادات كشهادة الصحفي الفرنسي جورج شافارد (Georges Chaffard): "بضعة شهور بعد الاستقلال علال الفاسي والمهدي بن بركة التقوا الجنرال الفرنسي كوني (Cogny) قائد الفرقة الفرنسية بالمغرب، بن بركة أكد له أنه لا نزاع على الحدود ونستطيع تصور سيادة ثنائية فرنسية مغربية لاستغلال خيرات ما تحت الأرض في موريطانيا، علال الفاسي نبهه بحدة نسيت تندوف فيرد المهدي؛ آه، نعم، ضع أيضا تيندوف"، وأضاف: "يكفي أن يتم وضع أول عارضة في خط السكة الحديدية الرابطة بين تيندوف وأغادير بشكل احتفالي حتى يتم التخفيف من هياجنا ويتم وقف جيش التحرير المغربي"[70].

هناك من رأى في مواقف المهدي براغماتية صرفة من أجل مصالح المغرب القطرية ولا تعكس حقيقة مواقفه وأفكاره، وإنما هي انعكاس لواقع الاقتصاد المغربي الرازح تحت المشاكل والباحث عن مخرج من خلال الثروات التي تختزنها الصحراء المشتركة، "أستاذ الرياضيات المغربي بن بركة الذي يستلهم مشروع المغرب الكبير كان سيكتفي بالحدود الحالية إذا ضمن أن الثروات الباطنية في موريتانيا والصحراء سيتم تقاسمها"[71]، ويؤكد هذا الكلام حديثه هو نفسه: "إن المشروع السياسي للمغرب العربي يهدف إلى إنشاء قوة اقتصادية اعتمادا على الموارد

الطاقوية التي تختزنها الصحراء المغاربية التي من شأنها إقامة الفرصة لتنمية اقتصادية حقيقة يمكن مقارنتها بتلك التي عرفتها أوروبا أثناء ثورتها الصناعية"[72].

لكن المشاكل التي عرفتها الحدود في هذه الفترة ترجح ميولاته وتبنيه لطروحات حزب الاستقلال، فبالجنوب الغربي واجهت المناضلين الجزائريين مجموعة معضلات، فتواصلت هجمات القوات الفرنسية انطلاقا من الأراضي المغربية، وتواصلت عمليات المصالح العسكرية المغربية التي تعرقل تحركات وحدات الجيش الجزائري ونقل الأسلحة، فاقترح بوصوف تدخل الوفد الخارجي للثورة لدى الملك محمد الخامس، وعندما لم يفد ذلك تنقل دباغين وتوفيق المدني[73] إلى المغرب يوم 18 فيفري 1957، وتم عقد لقاء بحضور الشيخ خير الدين[74] بين قادة جبهة التحرير وبعض قادة حزب الاستقلال ببيت المهدي بن بركة منهم الفقيه الغازي وعمر بن عبد الجليل[75]، وحاول المدني التذكير بضرورة التضامن والوحدة، وكان رد المهدي بن بركة باسم حزب الاستقلال أن هناك غموضا يكتنف التوجه والخلفية الأيديولوجية لجبهة التحرير واستحالة العمل مع حركة ليست لها أهداف واضحة، "في إشارة لشبهات حول التوجه الشيوعي"، فرد المدني أن جبهة التحرير حركة وطنية تنطلق من مقومات الشعب الجزائري المسلم، فأنهي الخلاف وحلت القضية[76].

وحول هذا الموضوع يتحدث محمد حربي[77]: "الحدود الإقليمية للمغرب كانت دائما تثير تحفظات لدى القادة الجزائريين اتجاه المهدي بن بركة، وأثناء الكفاح المسلح وقعت صدامات في منطقة فيجيج بين وحدات جيش التحرير الجزائري والتي كانت تنقل السلاح وبين جيش التحرير المغربي، وهو ما دفع لعقد لقاء يوم 08 أبريل ثم يوم 06 مايو 1959 بين الطرفين، ومثل المهدي بن بركة والبصري الطرف المغربي وتم التوصل لاتفاق لم يحترم أبدا، وحمل بوصوف[78] بن بركة المسؤولية"، ثم يضيف: "تناقشت مع المهدي حول الموضوع وقد بعث للحكومة المؤقتة يستفسر حول قضية الحدود، وكانت الإجابة أن الحل مع فرنسا لن يمس قضايا الحدود، وسيتم التفاهم بخصوصها مع تونس والمغرب من أجل تشارك ثروة الصحراء"، ويؤكد حربي على موقفه: "لست مع من يقول إن المهدي تخلى عن طرحه حول الحدود لكنه فعل فقط لظروف منعته من الكلام بوضوح مثل رفاق آخرين"[79].

ذكر الصحفي الإيطالي أتيليو غوديو (Attilio Gaudio) الذي كان متواجدا في هذه الفترة بمنطقة الصحراء الغربية وبالضبط في منطقة عمليات جيش التحرير الجنوبي، أن زعماء حزب الاستقلال القادمين من الشمال أخبروا سكان منطقة عكا أن الاستقلال الذي توج بعودة محمد الخامس لم يكن إلا مرحلة، ويجب استئنافه بتحرير المناطق الصحراوية حتى السنغال، وإن استرجاع منطقة فم الأعشار ليس إلا خطوة في طريق استرجاع تيندوف[80].

ولعل الدور الأبرز الذي لعبه المهدي في هذه الفترة فيما يتعلق بعلاقته مع الجزائر، كان في مؤتمر طنجة[81]، الذي انعقد على إثر لقاء جمع المهدي بن بركة وعلال الفاسي وعبد الرحيم بوعبيد وكانت له علاقة مباشرة مع الحرب وكان القصد من وراء تنظيمه هو إظهار التضامن بين الأقطار الثلاثة تونس والمغرب والجزائر، ودعم كفاح الشعب الجزائري، عبر إيجاد آليات الدعم المادي والمعنوي[82].

وقد أخذت القضية الجزائرية نصيب الأسد من النقاشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية، فأعلن المؤتمر مبدأ حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة، واعتبر أن الاستقلال هو الشرط الوحيد، والموضوع الوحيد للمفاوضات بين الطرفين، وهو الحل للنزاع الفرنسي الجزائري، وأقّر المؤتمر أن تُقدّم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل الاستقلال كامل مساندة شعوبها وتأييد حكوماتها، وكانت إحدى توصيات المؤتمر هي

إنشاء كتابة تجتمع دوريا من أجل متابعة تنفيذ مقررات المؤتمر، وتجتمع هذه الهيئة في العاصمتين التونسية والمغربية دوريا، وكان أعضاؤها عن المغرب: المهدي بن بركة والفقيه البصري، ومن الجزائر فرحات عباس[83] وبومنجل ومن تونس الباهي لدغم[84] وعلي بلهوان[85].

6- علاقات المهدي بالثورة الجزائرية بعد تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية 1959-1962

بعد انفصال المهدي عن حزب الاستقلال، وتأسيسه رفقة العديد من المناضلين الوطنيين لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، باتت مواقفه أكثر وضوحا اتجاه القضية الجزائرية، بل أضحت بندا ثابتا في وثائق الحزب ومقرراته، ففي ميثاق تأسيس الحزب نفسه وضع كهدف مهم مساعدة الشعب الجزائري المكافح من أجل تحرره[86]، بل عندما وضع برنامجا كرؤية ثورية للحزب جعل من شروطه وكحد أدنى؛ التضامن الفعلي مع الجزائر[87]، لقد اعترف بالخطأ المرتكب في حق مسار الكفاح المشترك ضد الاحتلال وتفضيل أسلوب المفاوضات: "فلا أحد ينكر الدور الذي لعبه اقتران الحركتين التحرريتين الجزائرية والمغربية وما كان سيترتب عليه في تحول السياسة الفرنسية، وأيضا ليس من قبيل الصدفة أنه في الوقت الذي بدأ فيه المناضلون يدركون المعنى العميق للنضال الوطني أن يفهم المستعمرون المعنى العاطفي لإرجاء الملك من منفاه، كانت السياسة الاستعمارية في منتهى الذكاء"[88].

لقد تم إجهاض ذلك المسار الموحد بين الحركتين النضاليتين، وبعد فترة من الانكفاء الذاتي والتقوقع هاهو المهدي يعود ليقر أنه فعلا كان هناك جهدٌ مشتركٌ تم الالتفاف عليه لصالح تسويات داخلية ومصالح خارجية: "واليوم الشعوب موحدة كما كانت بين سنتي 1953 و1955 في جبهة الكفاح المسلح ضد الجهاز الاستعماري، الذي تمكن في نهاية 1955 من تفتيت هذه الجبهة بإعطاء استقلالات خادعة لتونس والمغرب"[89].

تحولت القضية الجزائرية لهَمٍ رئيسي في نشاط المهدي النضالي، ففي نوفمبر 1960 م في تقريره لمنظمة التضامن الأفرو- أسيوي؛ ذكّر بقرار حزب الاتحاد الوطني المتخذ على مستوى المجلس الوطني المنعقد يوم 21 أكتوبر 1960م، والقاضي بربط نضال الحزب من أجل تصفية الاستعمار والإقطاع بنضال الشعب الجزائري، وإلحاح الحزب على جلاء القوات الأجنبية المتواجدة في المغرب، والذي يساعد في حل القضية الجزائرية حتى لا يكون المغرب مساهما بأي شكل في تعطيل استقلال الجزائر[90].

بعد خروج المهدي من المغرب وتفرغه لنشاطه الدولي كانت قضية الجزائر محور اهتمامه، وركز جهوده على توفير وسائل الدعم المعنوي والمادي لها من خلال منظمة تضامن الشعوب الأفرو-أسيوية، خاصة بعد تأسيس صندوق التضامن لدعم حركات التحرر في العالم الثالث والمدعوم أساسا من الاتحاد السوفياتي والصين، وأيضا من خلال علاقاته وزياراته للعديد من الدول والمحافل، فكان محاميا عن القضية الجزائرية، كما استفاد هو أيضا من دعم الجزائريين في منظمات العالم الثالث، والتي كان لهم فيها حضورٌ مميزٌ، لكن نتيجة صعوبة تحركهم وتبوئِهم للمناصب بسبب غياب صفة الدولة عنهم، كان هو دائما العنصر المرجح والذي يحظى بدعمهم في الانتخابات على مستوى الهياكل، مثل صندوق التضامن ونيابته لرئاسة حركة التضامن الأفرو- أسيوي، وقد حاول المغرب الرسمي الضغط على جبهة التحرير في هذه الفترة لقطع العلاقة مع المهدي بن بركة بعد توجه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية للمعارضة لكن ذلك لم يفلح[91].

وبداية من يوم أول نوفمبر 1960 م بدأ حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية رسميا يعبئ لصالح الثورة الجزائرية، وفي الأول نوفمبر 1961 م قام اليسار المغربي بإحياء ذكرى انطلاقة الثورة الجزائرية، وتحول الاحتفال

إلى احتجاج تم فيه اقتحام السفارة الفرنسية بالمغرب ونهبها وتم حرق العلم الفرنسي ورفع العلم الجزائري مكانه وتم ترديد شعارات تمجد بن بلة وتسيء للحسن الثاني، الأمر الذي دفع لتدخل الشرطة ومصالح الأمن لتخلف الاحتجاجات قتيلين وعدد من الموقوفين، وتكرر نفس شيء يوم 17 نوفمبر بمراكش[92].

اعتبر المهدي بن بركة أن الثورة الجزائرية تمثل الصفاء الثوري وتتوفر على رصيد من الكفاح ومقومات التماسك، ذلك الرصيد الذي هو العامل الأهم لنجاح الجزائريين في اجتياز مرحلة تصفية الاستعمار وتلافي الفخاخ التي ستنصب في طريقهم لا محالة، مثل ما وضعت في طريق المغاربة، ولم يتصور أي نهاية لكفاح الشعب الجزائري غير الانتصار وأنه يمكن أن يبوء بالفشل، لكنه حذر من سياسات الاستعمار المخادعة التي تلتف على مطالب الشعوب، ويجب أن تؤدي نضالات الجزائريين وتضحياتهم لتنصيب نظام ثوري حقيقي والذي هو جبهة التحرير الوطني[93].

7- علاقة المهدي بن بركة بالجزائر المستقلة

بتوقيع اتفاقية إيفيان أمل المهدي أن تكون الجزائر هي الحالة المرجوة لتطبيق النموذج التقدمي، وكانت هناك خلال هذه الفترة اتصالات عديدة بين اليسار المغربي وقادة الثورة الجزائرية، فتواصل اليوسفي مع محمد حربي والأشرف ورضا مالك أثناء إعداد ميثاق طرابلس من أجل المبادرة المغاربية وقد بلّغه فرحات عباس أن هناك انشغالا وأولوية داخلية بعملية بناء المؤسسات[94].

ومن خلال ميثاق طرابلس الذي وضع لبناء الدولة الجزائرية ومؤسساتها كان هناك تشارك لنفس الأفكار التي تبناها حزب بن بركة، فالأولوية لمعاداة الاستعمار والامبريالية، وللثورة الاقتصادية والاجتماعية وتحرير الفلاح والطبقات الكادحة، وكانت هناك دعوة للتقارب مع القوى الثورية التقدمية بالمغرب على عكس تونس[95]، ومن هذه اللحظة باتت الجزائر المستقلة ونجاحها قضية شخصية للمهدي، "إن مستقبل الجزائر لا يهم الجزائر وحدها ولكن يهم المغرب العربي بأسره، ومن واجبنا كذلك ألا نتسامح مع أنفسنا في الماضي من أخطاء وسوء تقدير، حتى نساعد بتجربتنا المتواضعة إخواننا الجزائريين"[96].

كان تعويل بن بركة على الجزائر كبيرا لإحداث تغيير داخلي وتأثير مباشر في المعركة المغربية الداخلية بين القوى التقدمية وحلفاء الاستعمار كما يسميهم: "إن الوضع في الجزائر هو الذي سينتج عنه توضيح أكبر لنوعيات القوة المتقابلة في المغرب والذي سيؤثر بشكل ايجابي أو سلبي"، وقد رهن المهدي نجاح القوى التقدمية المغربية بتمكن جبهة التحرير الجزائرية من الإمساك بزمام السلطة في الجزائر.

ومباشرة بعد الاستقلال سارع المهدي لبعث مجموعة رفاق وصحفيين من باريس ليكونوا تحت تصرف الجزائريين، وأشهر معدودة بعد ذلك أضحى يتردد بشكل دائم على الجزائر، فبن بلة يستقبل كل المناضلين المعادين للامبريالية وكل أحرار العالم مثله ومثل تشي غيفارا ومانديلا، وبن بركة بالنسبة له: "صديق حميم، وله الحرية أن يتجول في كامل الجزائر في حماية الشرطة والدرك"[98].

وعندما تلاحقت الأحداث في المغرب وتصاعدت المواجهة بين حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والملك الحسن الثاني، وحملة القمع التي أعقبت المؤامرة المزعومة في جويلية 1963م؛ اتهم المغرب الجزائر بالوقوف وراء القضية وتمويل التقدميين المغاربة بالسلاح، وأصبح بن بركة مطاردا فاحتضنه النظام الجزائري رسميا، وقام بن بلة بتخصيص راتب شهري له قدر بحوالي 250 ألف فرنك فرنسي قديم، وهي نفس قيمة راتب الرئيس بن بلة، وعينه مستشارا ومبعوثا له في قضايا عديدة[99].

وبقيت الجزائر مكان إقامة ثابت للمهدي رغم كثرة ترحاله، وقضى فيها فترة ستة أشهر متتالية ارتبط فيها بشبكة هنري كوريل (Curiel Henry)[100]، ويذكر جون تابات (Jean Tabet) أحد مناضلي قضايا العالم الثالث وأحد أعضاء شبكة كوريل، أن بن بركة طلب منه في لقاء على غداء بالجزائر إخراج بوعبيد من المغرب، وتنقل تابات إلى المغرب والتقى بوعبيد لكنه رفض الخروج وأخبره أن مكانه بالمغرب[101].

حاول بن بركة إنشاء فرع لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بالجزائر، ومكاتب ربط مكونة من الطلبة، وقد وضعت جبهة التحرير تحت تصرفه فيلا في القبة حيث كان يجتمع فيها المنفيون المغاربة من الطلبة وقدماء المقاومة وصحفيون، كما سعى أيضا لإنشاء مدرسة إطارات، فتلقى بهذا الخصوص مساعدة ألمانيا الشرقية التي زودته بسيارة، وكذلك تلقى مساعدة مناضلين فرنسيين مثل غاليسو (Gallissot)[102]، الذي ألقى محاضراته على المناضلين.

كان بن بركة يريد من هؤلاء أن يصبحوا إطارات تستطيع مساعدة دول العالم الثالث، وقد تواجد معه بالجزائر في هذه الفترة السعيد بونعيلات وشيخ العرب والجبلي وأعضاء آخرون من المقاومة الذين طالهم المنفى، ولم يكن لديه قرارٌ واضحٌ أو مشروعٌ محددٌ، فقد سعى من أجل عودة المغاربة الذين كانوا مقيمين في الفيتنام بعد مشاركتهم في الحرب هناك مع الفرنسيين، كان يريد فتح مراكز تدريب لهم رغم أن كثيرين يؤكدون حرصه على عدم النزوع للثورة المسلحة والدخول في نزاع طويل يهدف للاستيلاء المسلح على الحكم[103].

8- موقف المهدي بن بركة من الجزائر بعد أزمة الحدود وحرب الرمال

مع تأزم الوضع بين الجزائر والمغرب واندلاع الاشتباك الحدودي بعد هجوم القوات المغربية على الأراضي الجزائرية في 15 أكتوبر 1963 م وإعلان الجزائر عدوا في المغرب من قبل الملك الحسن الثاني والطبقة السياسية المغربية وشن حملة دعائية ضخمة عليها، لم يتأخر المهدي بن بركة كثيرا وأصدر يوم 17 أكتوبر بيانا باسم حزب الاتحاد الوطني يشجب فيه اعتداءات المغرب: "الإتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب يصدر بيانا يشجب فيه عدوان السلطات الملكية المغربية على التراب الوطني الجزائري ويناشد شعب المغرب بالوقوف إلى جانب شقيقه الشعب الجزائري"[104]، وقد نُشِر بيان المهدي في جريدة الشعب يوم 17 أكتوبر 1963م[105].

أدرج المهدي بن بركة ما حدث في إطار الهجمة الإمبريالية الاستعمارية ضد دولة ثورية اشتراكية، واعتبره طعنة موجهة إلى الثورة الجزائرية وبصفة أهم إلى صميم الثورة العربية في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة وإلى مجموع حركات التحرر العالمية، ودعا جموع الشعب المغربي إلى الوعي لحقيقة المؤامرة وإلى إحباط المخطط الاستعماري والعمل على إيقاف الصدام المسلح، كما وجه دعوة للشعوب العربية والآسيوية والإفريقية للوقوف إلى جانب الشعب المغربي، الذي زُجَّ به في معركة عدوانية ضد أشقائه: "إنه ليست هناك قضية حدود بين شعب الجزائر والمغرب، الذين وحدت بينهما قرون التاريخ والمعركة ضد الاستعمار، واللذين يتوقان لتحقيق وحدة المغرب العربي"[106].

سارعت السلطات والطبقة السياسية التقليدية والإعلام في المغرب لاتهام المهدي بالخيانة العظمى، وحكم عليه بالإعدام يوم 09 نوفمبر 1963م، واستهجن الملك في خطابه موقف المهدي ووصفه بالدنيء والحقير وأنه طعنة في الظهر، لكن المهدي اعتبر موقفه وفاء لمبادئه وعقيدته وأيضا للجزائر التي استلهم منها النضال طويلا[107].

وضع المهدي الذي كان مفتونا بنجاح الثورة الجزائرية ومعجبا بتوجهات النظام الجزائري خبرته في خدمة الجزائر، ففي ميدان الإصلاح الزراعي ترجم كتابا أعده رفقة بعض المفكرين الفرنسيين ونشرت حلقاته في جريدة الشعب، وشرح فيه طريقة النهوض بالفلاحة، والتي قوامها: إعادة توزيع عادل للأراضي على عموم الشعب، وتغيير أسلوب الاستغلال من شكله الإقطاعي إلى الاشتراكي، وتحديث وسائل الإنتاج وتقنية الاستغلال، ويبقى التطبيق حسب بن بركة يحتاج إلى تدخل حازم من الدولة بطرق ثورية، وهو نفس الأسلوب الذي انتهجته الجزائر لاحقا وتنفيذ حرفي لرؤيته(108).

كانت آخر اتصالات المهدي بالجزائر من خلال تقرير أرسله إلى الرئيس أحمد بن بلة يوم 10 جوان 1965م، وهو عبارة عن مجموعة ملاحظات ونتائج حول مؤتمر منظمة التضامن الأفرو– أسيوي المنعقد بأكرا في 1964م، وحول الوضعية الراهنة بإفريقيا وأيضا حول القمة الإفريقية الأسيوية المزمع عقدها بالجزائر نهاية جوان، والتي كانت ستمثل باندونغ الثانية، تطرق المهدي في تقريره للنجاح في تجنيب قمة أكرا أي نوع من الصراع والاحتكاك مما كان سيضر بقضايا التحرر، وقدم رؤية مفصّلة عن النزاع السوفياتي الصيني، وأيضا النجاح في إبقاء التركيز على القضايا الراهنة وهي قضايا مواجهة الاستعمار، لكن هذا التقرير لم يصل أبدا إلى بن بلة الذي أطيح به يوم 19جوان 1965م، وبسقوطه فقد بن بركة حليفا مهما على الصعيد النضالي والفكري(109).

9- نهاية المهدي بن بركة وتأثيرها على العلاقة الثنائية بين البلدين

بعد سقوط نظام بن بلة لم تعد علاقة المهدي بن بركة بالجزائر كما كانت، وظل متحفظا من النظام الجديد ومن الرئيس بومدين، ويستشف نفس الموقف من الأخير، اتجاهه باعتباره محسوبا على بن بلة، فعندما اختطف يوم 29 أكتوبر 1965م لم تتطرق له يومية الشعب الجزائرية حتى يوم 11 نوفمبر 1965 م، حيث تم الحديث بشكل مقتضب عن استنكار المنظمات الوطنية الجزائرية لعملية الاختطاف(110).

لقد اختفى المهدي بن بركة من الساحة السياسية المغربية والدولية يوم 29 أكتوبر 1965 م، نتيجة الاختطاف والتصفية التي طالته من قبل أجهزة الحسن الثاني، والتي جاءت نتيجة تضافر جهود دولية كثيرة أزعجها الدور الذي كان يلعبه المهدي بن بركة على صعيد الداخلي المغربي وعلى صعيد العالم الثالث ودعم حركات التحرر، فساهمت في تصفيته الأجهزة الأمنية المغربية والفرنسية والأمريكية وحتى جهاز الموساد الصهيوني، وبموته أجهض مشروع تضامن القارات الثلاث، وأجهض المشروع المعارض اليساري الداخلي، الذي كان يتزعمه المهدي، ويعتمد على الدعم الجزائري(111).

وبدورها فقدت الجزائر فيه حليفا إستراتيجيا ووازنا، ولم تستطع العديد من القيادات اليسارية الأخرى مثل البصري وبونعيلات أن تملأ الفراغ الذي تركه، لكن على صعيد العلاقات الثنائية بين الجزائر والمغرب، فرغم أنها ستزداد احتقانا في السنوات القادمة، بسبب أحداث السبعينيات، لكن انسحاب المهدي بن بركة من المشهد السياسي، أزاح ثقلا عن كاهل النظام المغربي، نظرا للثقل السياسي والأيديولوجي الذي يمثله، ونتيجة قوة علاقته بالجزائر.

لقد بقي المهدي يعترف للجزائر بجميل المساعدة حتى آخر أيامه، ويذكر أنها ساعدت اليسار المغربي في محنته الكبرى، وشقيقه عبد القادر بن بركة ذكر أنه قبل تغييبه بفترة قصيرة وعندما عفا عنه الملك وطلب منه العودة للمغرب وبلغه ذلك قال: "سأذهب أولا إلى الجزائر"، وهو نفسه في رسالته إلى بن بلة يخبره بقدومه، لكن

المهدي بن بركة لم يأتِ بعد ذلك أبدا إلى الجزائر، وبقيت فقط ذكرى دراسته بالجزائر وعلاقاته الوطيدة بها والنضال المشترك[112].

خاتمة

يسجل التاريخ وجود علاقة وطيدة وحميمة بين المناضل الوطني والسياسي المغربي الكبير المهدي بن بركة وبين الجزائر دولة وشعبا ووطنا، قلّ أن توجد علاقة مماثلة لها، في ظل بروز النزعة القطرية والقومية، وغرق الكثير من السياسيين في المشاريع القطرية، وتجريم جل الدول خاصة العربية للعلاقات الخارجية للسياسيين.

وعلاقة المهدي بن بركة بالجزائر قديمة، بدأت حين قدمها طالبا شابا في نهاية الثلاثينيات، لتمثل له بداية الوعي النضالي وانطلاق النشاط السياسي، حيث تعرف فيها على الحركة الوطنية الجزائرية وتياراتها ورموزها، وتمرس فيها على النضال عبر انخراطه في النشاط الميداني، ورئاسته لاتحاد طلبة شمال إفريقيا، وخلال هذه الفترة جمعته علاقات متينة بكثير من قيادات الحركة الوطنية.

وبعد عودة بن بركة للمغرب، استمر تواصله وعلاقته بالمناضلين الجزائريين، من خلال التنسيق الذي كان يحدث بين أحزاب الحركة الوطنية في البلدين، ليتطور هذا الأمر إلى التنسيق من أجل بلورة الكفاح الوطني نحو مشروع تحريري حقيقي في بداية الخمسينيات، كان للمهدي علاقة به ولو غير مباشرة.

لكن تحت تأثير ظروف سياسية كثيرة، أبرزها الانضباط بموقف حزب الاستقلال المنتمي له وخياره التفاوضي بدل الكفاح المسلح، وحصول المغرب على استقلالها، ضعفت علاقة المهدي بالجزائر بين سنتي 1955 و1959م، وهي الفترة التي شهدت انكفاء المهدي على القضايا الداخلية وانشغاله ببناء مؤسسات دولة المغرب الناشئة، وكثير من تفاصيل الصراع السياسي الذي أملاه الاستقلال، ورغم هذا تسجل للمهدي بعض المواقف اتجاه الجزائر مثل مؤتمر طنجة سنة 1958 م.

وبعد انفصال المهدي بن بركة عن حزب الاستقلال، وتأسيسه رفقة الكثير من المناضلين الوطنيين المغاربة لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، عادت علاقة المهدي للتطور مع الجزائر، لتصبح قضيته الأولى واهتمامه الرئيسي، وينتهي به الأمر مواليا كليا للجزائر بعد استقلالها، ويصبح حليفا للنظام الجزائري حتى ضد نظام بلاده، وهو الأمر الذي سيكون له انعكاس كبير على مسار اليسار المغربي عموما وعلى حياة المهدي بن بركة شخصيا، وسيكون أهم الدوافع للتخلص منه وتصفيته يوم 29 أكتوبر 1965 م.

الإحالات والهوامش

1- Bachir BEN BARKA, 2013, Mehdi Ben barka recueil de textes, CETIM, E: 01, Genève, p 04

2- Abdelkader BEN BARKA, 1966, El Mehdi Ben Barka mon frère, Robert Laffont, E:1, Paris, p 10./ عبد اللطيف جبرو، 1986، المهدي بن بركة، الرياضيات مدرسة للوطنية، دار النشر المغربية، ط: 02، الدار البيضاء، ص 58.

3 – أحمد بلافريج (1908– 1990)، أحد مؤسسي حزب الاستقلال والأمين العام التاريخي له، وأول وزير خارجية للمغرب المستقل، وأول رئيس استقلالي للحكومة، ينظر: بيير فيرموريين، 2014، تاريخ المغرب منذ الاستقلال، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا للنشر، ط: 02، الدار البيضاء، ص 22.

4 – جبرو، مرجع سابق، ص ص: 62– 65./ Abdelkader BEN BARKA, op-cit, p,p:11,12.

5 – أمحمد اليزيدي المدعو بوشعيب، أحد أبرز قادة العمل الوطني المغربي قاد حملة الاحتجاج على الظهير البربري سنة 1930 م، كان إلى جانب الزعيم علال الفاسي وامحمد الديوري، ممن قدم للإقامة سنة 1934 م عريضة مطالب الشعب المغربي، ظل في واجهة الأحداث حتى نهاية الحماية. انظر: جبرو، مرجع سابق، ص ص 67، 68.

6 – لجنة العمل الوطني (CAM)، أول هيئة قيادية للحركة الوطنية المغربية تأسست سنة 1933 م. انظر:
Moumen DIOURI, 1987, réalités marocaines-la dynastie alaouite de l'usurpation a l'impasse, Harmattan, E: 01, paris, p 70.

7– جبرو، مرجع سابق، ص: 66– 68./ أبو بكر القادري، 1992، مذكراتي في الحركة الوطنية 1930– 1940، مطبعة النجاح الجديدة، ط: 01، الدار البيضاء، ج 1، ص 85./ Abdelkader BEN BARKA, op-cit, pp 20-31.

8– عبد الكريم غلاب، 1987، تاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الرسالة، ط: 02، الرباط، ص ص 234، 235./ Zakya DAOUD – Maati MONDJIB, 1996, Ben Barka, édition Michalon, E:1, Paris, 85-88./ Abderrhim OUARDIGHI, 1982, l'itinériraire d'un nationaliste, Mehdi Ben Barka 1920-1965, Moncho, E: 01, Paris, p 32.

9– لقاءات جمعت بين الفرنسيين والطبقة السياسية المغربية، لحل الأزمة المغربية وعودة السلطان محمد بن يوسف لعرشه، انظر: قادة دين، الواقع السياسي في المغرب الأقصى من الاستقلال وحتى انتفاضة 23 مارس 1965 م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله، 2020، ص 61.

10- Abdelkader BEN BARKA, op-cit, p 100.

11– عبد الرحيم بوعبيد (1922– 1992م)، أحد رواد الحركة الوطنية ومؤسسي حزب الاستقلال، أول وزير وأب العملة المغربية والبنك المركزي المغربي، وأحد مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وأحد أهم رموز اليسار في المغرب. انظر: عبد الرحيم بوعبيد، 2018، شهادات وتأملات، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء.

12– عبد الرحمن اليوسفي (1924– 2020 م)، مناضل وصحفي ومحامي، من مدينة طنجة، انضم للحركة الوطنية سنة 1944 م، أحد مؤسسي حزب الاستقلال ثم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، انظر: فيرموريين، مرجع سابق، ص 193.

13– محمد البصري (1927– 2003)، أو الفقيه البصري، ناضل في حزب الاستقلال، وثاني رئيس للمنظمة السرية المقاومة، ويعتبر الزعيم التاريخي للمقاومة المغربية، أحد مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وأحد أهم رموز اليسار والمعارضة المغربية، جيل بيرو، 2002، صديقنا الملك، ترجمة: ميشيل خوري، دار الطباعة للنشر والتوزيع، ط: 01، دمشق، ص ص: 65– 67.

14– عثمان أشقرا، 2001، الحركة الاتحادية أو مسار فكرة تقدمية 1959– 1999، إفريقيا الشرق، ط:01، الدار البيضاء، ص 17.

15– قادة دين، المسار السياسي والفكري للمهدي بن بركة 1934– 1965، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله، 2015، ص ص: 221– 223.

16– جبرو، مرجع سابق، ص ص 68، 108.

17- DAOUD –MONDJIB, op-cit, p 75.

18- Mehdi ELMANDJRA, 1997, Ben Barka l'internationaliste, colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, organisé par université de Paris 8 et l'institut Maghreb-Europe, 17-18 novembre 1995, sous la direction de René Gallissot et Jacques Kergoat, E:1, Karthala, p 178.

19– حسن أوريد، المهدي بن بركة، جريدة المساء، عدد: 2173، (19 سبتمبر 2013).

20- Abdelkader BEN BARKA, op-cit, p,p: 46,47./ DAOUD –MONDJIB, op-cit, p 75.

21- DAOUD –MONDJIB, op-cit, p 75.

22- André HERAULT, S D, le Maroc a visage découvert, nouvelle édition debresse, E:1, paris, p:166. /Abdelkader Benbarka, op-cit, p p 46,47.

23– الأمين دباغين (1917– 2003 م)، طبيب ومناضل وسياسي جزائري، انتمى لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان أحد قيادات الثورة التحريرية ومن أعضاء الوفد الخارجي والمجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، شغل منصب وزير للخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى. انظر: من هو الأمين دباغين، موقع جامعة سطيف، https: //www.univ-setif2.dz/index.php?option=com_content&view=article&id=384:2014-11-30-09-30-47&catid=14&lang=ar&Itemid=102 استرجع بتاريخ: 15/ 04/ 2022.

24- أحمد فرنسيس (1912– 1968 م)، طبيب وسياسي جزائري، كان أحد رفاق فرحات عباس ومن مناضلي حركة أحباب البيان، انضم للثورة بعد مؤتمر الصومام، وعين وزيرا للمالية في الحكومة المؤقتة، وشغل منصب وزير المالية بعد الاستقلال. انظر: Abdellah Righi, 2007, Ahmed Francis 1910-1968 le docteur en politique, ANEP, E: 01, Alger.

25– أحمد بومنجل (1906– 1984م)، محامي وسياسي جزائري، كان من مناضلي حركة أحباب البيان والاتحاد الديمقراطي، انضم للثورة بعد مؤتمر الصومام، ولفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، شارك في مفاوضات إيفيان، وبعد الاستقلال شغل منصب وزير الإعمار، انظر: وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، أبطال من ذاكرة الثورة، ابتكار للنشر والتوزيع، ط: 01، الجزائر، ص 59.

26– شوقي مصطفاي (1919– 2016 م)، طبيب وسياسي جزائري، من مناضلي حزب الشعب، ترأس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا. انظر: محمد يعيش، (2017)، "شوقي مصطفاي ومساره النضالي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد: 01، مجلد: 05، ص ص 76– 82.

27– مصالي الحاج (1898– 1974م)، ولد بتلمسان، أب الحركة الوطنية وزعيم التيار الاستقلالي التاريخي، ومؤسس جمعية نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية. انظر: مصالي الحاج، 2007، مذكرات، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للطبع والاتصال والإشهار، ط: 01، الجزائر.

28– صحفي فرنسي ولد بقسنطينة في 28 أوت 1923م وتوفي سنة 1993م، مناضل في حركة القارات الثلاث، عمل في مختلف الصحف الفرنسية مثل (Action, Farance Observateur)، كان مقربا من المهدي بن بركة، أنظر:

Jean-Louis Planche et René Gallissot, (19 Avril 1914), notice LENTIN Albert-Paul, Maitron, http: //maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article158289&id_mot=3633

اطلع عليه بتاريخ: 2019/04/08.

29- DAOUD – MONDJIB, op-cit, p 76.

30– Abdelkader BEN BARKA, op-cit, p p 46,47/. أوريد، مرجع سابق

31– DAOUD – MONDJIB, op-cit, p p 75,76.

32– جبرو، مرجع سابق، ص: 122./ دين، مرجع سابق، ص ص 49– 47.

33– دين، مرجع سابق، ص ص 55– 57.

34– الحبيب بورقيبة (1903– 2000 م) محامي ومناضل تونسي، مؤسس الحزب الدستوري الجديد، وأحد مؤسسي مكتب المغرب العربي، أول رئيس لتونس. انظر: الطاهر بلخوجة، 1999، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

35– عبد الكريم الخطابي (1882– 1963 م)، سياسي وعسكري مغربي، وقائد ثورة الريف 1921– 1926م، ومؤسس جمهورية الريف، حمل لقب أمير، نفي سنة 1926م إلى جزيرة لارينيون الفرنسية بالمحيط الهندي، فر سنة 1947 م من الأسر ولجأ إلى القاهرة، أسس مكتب تحرير المغرب العربي ثم لجنة تحرير المغرب العربي، ساهم في إطلاق الكفاح المسلح المغاربي، توفي ودفن بالقاهرة. انظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، 1989، معلمة المغرب، مطابع سلا، سلا، ص ص 3759– 3767.

36– أحمد مزغنة (1907– 1982 م)، سياسي ومناضل جزائري من إطارات حزب الشعب وعضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، انضم للمصاليين في أزمة 1953م. انظر: رفاس نادية، الحركة المصالية، نشأتها وتطورها في فرنسا 1954– 1958، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2010، ص 16.

37– Déclaration des Partis d'Afrique du Nord aux ONU, 02 Novembre1948, publie par René Gallissot et Jacques Kergoat, 1997, colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, op-cit.

38– محمد علي الداهش، 2004، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، ط: 01، دمشق، ص 181.

39– المهدي بن بركة، 1966، الاختيار الثوري، دار الطليعة، ط:2، بيروت، ص ص 41، 42.

40– عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية أثناء الثورة التحريرية 1954– 1962، رسالة دكتورة، جامعة قسنطينة 2008/2007، ص 112.

41– عبد الرحمان بن عبد الله الصنهاجي (1918 – 1985 م)، وطني ونقابي انخرط في حزب الاستقلال، كان له الفضل في تأسيس أولى خلايا المقاومة، من طليعة مؤسسي جيش التحرير، وكان له دور بارز في الكفاح المسلح. انظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مرجع سابق، ج: 25، ملحق: 02. ص ص 177، 178.

42– محمد بن سعيد آيت إيدر (1925)، من جنوب المغرب، ناضل في الحركة الوطنية ونشط في المقاومة، من قيادات جيش التحرير بالجنوب ومن مؤسسي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. انظر: محمد بن سعيد آيت إيدر، 2018، هكذا تكلم محمد بنسعيد، مركز محمد بنسعيد آيت إيدر للأبحاث والدراسات، الدار البيضاء.

43– محمد بوضياف (1919– 1992 م)، مناضل وسياسي جزائري، عضو حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وعضو لجنة الستة التي فجرت الثورة التحريرية، وأحد رؤساء الجزائر. رفاس، مرجع سابق، ص 16.

44– نذير بوزار، من منطقة مليانة، عمل في الإدارة الفرنسية بالمغرب، والتحق بالقاهرة سنة 1953 م، وعين ضمن قيادة جيش التحرير المغربي، نقل أول شحنة سلاح إلى المغرب وكان له دور مهم في تدريب عناصر جيش التحرير. انظر: نذير بوزار، 2008، جيش التحرير الوطني المغربي 1955– 1956، ترجمة: عبد الرحيم الورديغي، دار أبي رقراق، ط: 01، الرباط.

45- Mehdi BEN BARKA, 1959, problèmes d'édification du Maroc et du Maghreb, 4 entretiens avec Ben barka, Tribune libre, recueillis par Raymond Jean, Plon, E:1, paris, p 28.

46– العربي بن مهيدي (1923– 1957 م)، مناضل وسياسي جزائري، ينحدر من مدينة عين مليلة، كان أحد إطارات حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأحد أعضاء المنظمة الخاصة وأحد مفجري ثورة التحرير، استشهد تحت التعذيب في شهر مارس 1957م. انظر: رفاس، مرجع سابق، ص 18.

47- DAOUD – MONDJIB, op-cit, p:136./ Jean LACOUTURE, 1983, Profils perdus, éditions A.M.Métailié, E:1, Paris, p p 40, 41.

48– محمد ناصري الطويل (1925– 1956)، المعروف بعباس المسيعدي، انضم لحزب الاستقلال وللمقاومة، اعتقل سنة 1953م، حاول بعد خروجه من السجن التحضير لإطلاق الثورة المسلحة، اتجه إلى القاهرة حيث التقى بالأمير الخطابي، وكانت له علاقة بالمناضلين الجزائريين، صفي في جوان 1956م.DAOUD –MONDJIB, op-cit, p 127

49– مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 105، 106.

50– غلاب، مرجع سابق، ج 1، ص 676.

51- HASSANE II, 1993, la mémoire d'un roi, entretiens avec Eric laurent, Plon, E:1, Paris, p:55. / Kamal-Eddine MOURAD, 1972, le Maroc a la recherche d'une révolution, sindibad, E:1, Paris, p: 54. /مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 102– 125.

52– اليخت دينا: عملية قامت بها لجنة تحرير المغرب العربي بالتنسيق مع المخابرات المصرية، في شهر فيفري 1955 م، نقلت من خلالها دفعة سلاح إلى الثورة الجزائرية والمغربية، تولى قيادتها نذير بوزار وهواري بومدين. انظر: بلحسن بالي، 2013، ملحمة اليخت دينا، ترجمة: عبد الحميد بوجلة، ثالة، ط: 01، الجزائر، ص ص 23– 30.

53– محمد أوحماد أجار (1920– 2017 م)، المعروف باسم السعيد بونعيلات، من الرعيل الأول للوطنية والمقاومة، ينحدر من قبيلة أمانوز بمنطقة تافروات بإقليم سوس، من طليعة القيادة التي حضّرت لإطلاق جيش التحرير، بعد الاستقلال انخرط في الحركة التقدمية. انظر: محمد لومة، 2013، السعيد بونعيلات، مكافح مغاربي يتذكر، سلسلة منتدى الأمة للدراسات.

54– إدغار فور (1908– 1988 م)، محامي وسياسي يساري فرنسي، ترأس الحكومة مرتين، الأولى سنة 1952، والثانية من فبراير 1955 وحتى فبراير 1956، ترأس الجمعية الوطنية من سنة 1973 وحتى سنة 1978، انتخب سنة 1978 عضوا في الأكاديمية الفرنسية. انظر: إدغار فور، 1986، مذكرات إدغار فور، ترجمة: حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والنشر، ط:01، دمشق.

55- MOURAD, op-cit, p 54.

56- Paul BALTA, 1990, le Grand Magreb, des indépendance a l'an 2000 ,laphomic, S E, Paris, p 22.

57– المهدي بن بركة، مصدر سابق، ص ص 41، 42.

58– علال الفاسي (1910– 1974 م)، سياسي وأديب مغربي، يعتبر أحد أهم رموز الحركة الوطنية والزعيم التاريخي لحزب الاستقلال المغربي، وأحد وجوه الحركة الإسلامية المعاصرة والحركة النضالية المغاربية، انظر: عبد الكريم غلاب، 1974، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، ط: 01، الرباط.

59– عبد العزيز بلقزيز، العربي مفضال، أمينة البقالي، 1992، الحركة الوطنية المغاربية والمسألة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، د ط، بيروت، ص 70.

60- Abdelkader BEN BARKA, op-cit, p p 90 -100.

61– مقلاتي، مرجع سابق، ص 141.

62– محمد بن حمو المسفوي (1923– 013 م)، مقاوم مغربي ينحدر من منطقة وارزازات، كان له دور كبير ومحوري في جيش تحرير المغرب العربي منذ تأسيسه وحتى نهايته. محمد بن سعيد آيت إيدر، 2011، وثاق جيش التحرير في الجنوب 1956– 1959م، نشر مركز محمد بنسعيد آيت إيدر، مطبعة النجاح الجديدة، ط: 01، الدار البيضاء، ص 17.

63– سيدي أحماد أو براهيم أكوليز، لقب بشيخ العرب، من الرعيل الأول للمقاومة المغربية، سجن في عهد الاحتلال وفي عهد الاستقلال، من مؤسسي جيش التحرير بالجنوب، عارض بشدة النظام الملكي وتبنى الخيار المسلح، كانت له علاقة قوية بالجزائر. أشقرا، مرجع سابق، ص ص 76 ،77.

64– عدي وبيهي، زعيم أمازيغي محلي، وأحد من ساندوا السلطان محمد بن يوسف أثناء خلعه من العرش، عين بعد الاستقلال عاملا على إقليم تافيلالت، فتمرد بسبب رفضه لسلطة حزب الاستقلال، ينظر: الزاكي عبد الصمد، 2015، عدي وبيهي: العامل المتمرد، مطابع الرباط نت، ط: 01، الرباط.

65– المهدي بن بركة، التقرير المقدم لمنظمة التضامن الأفرو– أسيوي، 15 نوفمبر 1960، وثيقة مطبوعة، ملحق كتاب المهدي بن بركة، الاختيار الثوري، مصدر سابق.

66– محمد خيضر (1912– 1967 م) سياسي جزائري، وأحد مفجري الثورة، ينحدر من منطقة بسكرة، ناضل في صفوف جمعية نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لجأ إلى القاهرة وانضم إلى مكتب تحرير المغرب العربي، كان عضوا في الوفد الخارجي للثورة التحريرية، وكان من ضمن القادة الخمس المختطفين في حادثة الطائرة سنة 1956 م. انظر:
Tarik Khider, "Mohamed Khider, le parcours d'un nationaliste algérien assassiné", le Matin, (02 Janvier 2013).

67– حسين آيت أحمد (1926– 2015 م)، سياسي جزائري، ناضل في صفوف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات، كان من مؤسسي المنظمة الخاصة، ومن قادة الثورة وأحد أعضاء الوفد الخارجي لها. انظر:
Hocine Aït Ahmed,2009, Mémoires d'un combattant, L'esprit d'indépendance 1942-1952, Barzakh, E: 02, Alger.

68– مصطفى الأشرف (1917– 2007م)، سياسي ومناضل جزائري، انضم لحزب الشعب وكان من الرعيل الأول للثورة التحريرية، عين في المجلس الوطني للثورة وتعرض للاختطاف رفقة الزعماء التاريخيين في حادثة الطائرة سنة 1956 م، بعد الاستقلال شغل منصب وزير وسفير. انظر: الطاهر أوشيحة، "بعد مرور عامين على رحيل مصطفى الأشرف، مفكر في طي النسيان"، الخبر الأسبوعي، (04 جويلية 2009).

69- DAOUD –MONDJIB, op-cit, p,p: 157, 158.

70- Georges CHAFFARD, 1967, Les Carnets secrets de la décolonisation, Calmann-levy, S E, Paris, p 115.

71- Ibid, p 115.

72- Mehdi BEN BARKA, problèmes d'édification du Maroc et Maghreb, op-cit, p 42.

73– أحمد توفيق المدني (1899– 1983م)، عالم ومؤرخ وسياسي جزائري، أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انضم للثورة سنة 1956م وأصبح عضوا في مجلسها الوطني وفي وفدها الخارجي، ثم في الحكومة المؤقتة، بعد الاستقلال شغل منصب وزير وسفير. انظر: عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899– 1983، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

74– محمد خير الدين البسكري (1902– 1993 م)، عالم وسياسي جزائري ينحدر من منطقة بسكرة، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة وعين ممثلا عنها بالمغرب. انظر: أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902– 1993، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

75– عمر بن عبد الجليل، أصله من تلمسان الجزائرية، من رواد الحركة الوطنية المغربية، أحد الموقعين على وثيقة الاستقلال، وأول مهندس فلاحة مغربي، شغل بعد الاستقلال منصب زير للفلاحة ثم وزير التربية. انظر: أبو بكر القادري، 1988، الحاج عمر بن عبد الجليل، صور من حياته ومواقف من جهاده، دار الرسالة للطبع والنشر والإعلام، ط: 01، الدار البيضاء.

76– أحمد توفيق المدني، 2009، حياة كفاح، مذكرات، دار البصائر، ط: 2، الجزائر، ص، ص:281، 282./ مقلاتي، مرجع سابق: ص ص 234، 235.

77– محمد حربي، سياسي ومؤرخ جزائري، ولد سنة 1933م بالحروش بسكيكدة، ناضل في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وترأس ودادية طلبة شمال إفريقيا بباريس بين سنتي 1953 و1954م، التحق بالثورة سنة 1956م وتولى عدة مسؤوليات في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، بعد الاستقلال شغل بعض الوظائف في وزارة الخارجية، وقد سجن بعد التصحيح الثوري سنة 1965م، وفر من السجن إلى فرنسا سنة 1973م وتحول من السياسة إلى التاريخ. انظر: مولود قرين، (جوان 2020) "محمد حربي، في حياة تصدي وصمود، بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، مجلة تاريخ العلوم، عدد: 13، مجلد: 05، ص 96.

78- عبد الحفيظ بوصوف (1926– 1980 م)، سياسي جزائري ينحدر من منطقة ميلة، ناضل في صفوف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان من ضمن مجموعة ال22 ومن مفجري الثورة، شغل منصب نائب بن مهيدي في قيادة الولاية الخامسة التاريخية، وكان عضوا في المجلس الوطني لثورة، ثم وزير للتسليح في الحكومة المؤقتة، يعتبر مؤسس المخابرات الجزائرية. انظر: أسعد لهلالي، (مارس 2019)، "عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد: 09.

79- Med HARBI, Ben barka et les nationalistes arabes, colloque Mehdi Ben Berka, de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, op-cit, p,p: 137,13**8.**

80- Attilio GAUDIO, 1991, Guerres et Paix aux Maroc, karthala, E:1, Paris, p p 75,76.

81– مؤتمر طنجة، مؤتمر تضامني مغاربي عقد في شهر أبريل 1958 م بمدينة طنجة المغربية، بين حزب الاستقلال المغربي والحزب التونسي الدستوري الحر الجديد وجبهة التحرير الوطني بحث مسألة الوحدة المغاربية. انظر: معمر العايب، 2010، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلة تقيمية، دار الحكمة للنشر، ط: 01، الجزائر.

82– بلقزيز، مفضال، بقالي، مرجع سابق، ص 237.

83– فرحات عباس (1899– 1985 م)، مناضل وسياسي جزائري، بدأ إدماجيا وانتهى ثوريا، بدأ النضال منذ العشرينيات، أسس حزب الاتحاد الشعب الجزائري سنة 1938، ثم حزب حركة أحباب البيان ثم حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، التحق بالثورة سنة 1956م وأصبح رئيسا لأول حكومة جزائرية مؤقتة. انظر: عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، رسالة ماجستير، جامعة متتوري، قسنطينة، 2005.

84– باهي لدغم (1913– 1998 م)، مناضل وسياسي تونسي، ناضل في صفوف الحزب الدستوري الحر الجديد، وشغل منصب الوزير الأول بين سنتي 1969 و1970م. انظر: عبد الرحمن الأدغم، 2019، الباهي الأدغم الزعامة الهادئة، شهادات وخواطر، دار نيرفانا للنشر، ط: 01، تونس.

85– مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 345، 554.

86– ميثاق المؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وثيقة مطبوعة، ملحق الاختيار الثوري، مصدر سابق.

87– المهدي بن بركة، الاختيار الثوري، مصدر سابق، ص 65.

88– نفسه، ص ص 41، 42.

89– نفسه، ص 78.

90– تقرير المهدي بن بركة لمنظمة التضامن الأفرو– أسيوي، مصدر سابق.

91- HARBI, op-cit, p 139.

92- DAOUD – MONDJIB, op-cit, p 263.

93– المهدي بن بركة، الاختيار الثوري، مصدر سابق، ص ص22، 23./ المهدي بن بركة، الاستعمار الجديد والاستقلال المزيف، الشعب، عدد: 99، 06 أفريل 1963، ص 06.

94- DAOUD – MONDJIB, op-cit, p: 265.

95– مقلاتي، مرجع سابق، ص 464.

96– المهدي بن بركة، الاختيار الثوري، مصدر سابق، ص ص 23، 24.

97– نفسه.

98– أحمد بن بلة شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte،2001 ./

DAOUD – MONDJIB, op-cit,p 265.

99– بن بلة شهادة شفهية، مصدر سابق.

100– مناضل يساري مصري المولد، إيطالي الأصل، ولد سنة 1914 م من جذور يهودية، مناصر لقضايا العالم الثالث، أسس شبكة حاملي الحقائب أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، وفر له النظام الجزائري الحماية في الستينيات، اغتيل سنة 1978 م، انظر:
Gilles PERRAULT, Henri Curiel, citoyen du tiers-monde, le monde déplomatique, N: 528, (avril 1998), pp 24,25.

101– جون تابات، شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte، 2001.

102– مؤرخ يساري فرنسي متخصص في المغرب خلال فترة الاحتلال وفي الحركة اليسارية والعمالية، درَّس بجامعة الجزائر سنة 1962، ودرَّس بجامعات أوربية عريقة: معهد مغرب– أوروبا، وجامعة باريس 8، انظر:
Abdellatif MANSOUR, "René Gallissot, un historien de terrain le laboureur du temps", Maroc Hebdo, (17 Octobre 1998).

103- حميد برادة، شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte، 2001./
DAOUD – MONDJIB, op - cit, p 309

104– بيان المهدي بن بركة لشجب اعتداء المغرب،17 أكتوبر 1963، ملحق رقم: 04، الاختيار الثوري، مصدر سابق.

105– جريدة الشعب، عدد: 266، 17 أكتوبر 1963.

106– **نفسه**.

107-DAOUD – MONDJIB, op-cit, p: 309.

108– المهدي بن بركة، شروط الإصلاح الزراعي في المغرب، ج 1– ج 10 جريدة الشعب، عدد: 154– 166، 11– 25 جوان 1963، ص 04.

109– rapport de Mehdi Ben barka orienté au président Ben Bella, traduit par Abderrahmane El youssefi, publie par colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale,op-ci

110– جريدة الشعب، عدد: 901، 11 نوفمبر 1965، ص ص 01، 02.

111- BOUKHARI Ahmed, 2002, le secret –Benbarka et le Maroc, Lafon, Paris, pp 132-161.

112– دين، مرجع سابق، ص ص 226– 232.

– قائمة المصادر والمراجع

– الوثائق

- المهدي بن بركة، التقرير المقدم لمنظمة التضامن الأفرو– أسيوي، 15 نوفمبر 1960، وثيقة مطبوعة، ملحق كتاب المهدي بن بركة، 1966، الاختيار الثوري، دار الطليعة، ط: 2، بيروت.
- المهدي بن بركة، بيان شجب اعتداء المغرب على الجزائر، 17 أكتوبر 1963، ملحق كتاب المهدي بن بركة، 1966، الاختيار الثوري، دار الطليعة، ط: 2، بيروت.
- ميثاق المؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وثيقة مطبوعة، ملحق كتاب المهدي بن بركة، 1966، الاختيار الثوري، دار الطليعة، ط: 2، بيروت.
- Déclaration des Partis d'Afrique du Nord aux ONU, 02 Novembre1948, publie par René Gallissot et Jacques Kergoat, 1997, colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, karthala,paris.
- rapport de Mehdi Ben barka orienté au président Ben Bella, traduit par Abderrahmane El youssefi, publie par René Gallissot et Jacques Kergoat, 1997, colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, karthala,paris.

– الكتب

- أبو بكر القادري، 1988، الحاج عمر بن عبد الجليل، صور من حياته ومواقف من جهاده، دار الرسالة للطبع والنشر والإعلام، ط: 01، الدار البيضاء.
- إدغار فور، 1986، مذكرات إدغار فور، ترجمة: حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والنشر، ط: 01، دمشق.
- أحمد توفيق المدني، 2009، حياة كفاح، مذكرات، دار البصائر، ط: 2، الجزائر.
- بيير فيرموريين، 2014، تاريخ المغرب منذ الاستقلال، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا للنشر، ط: 02، الدار البيضاء.
- بلحسن بالي، 2013، ملحمة اليخت دينا، ترجمة: عبد الحميد بوجلة، ثالة، ط: 01، الجزائر.

- جيل بيرو، 2002، صديقنا الملك، ترجمة: ميشيل خوري، دار الطباعة للنشر والتوزيع، ط: 01، دمشق.
- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، 1989، معلمة المغرب، مطابع سلا، سلا.
- وزارة الثقافة الجزائرية، 2013، أبطال من ذاكرة الثورة، ابتكار للنشر والتوزيع، ط: 01، الجزائر.
- الطاهر بلخوجة، 1999، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
- المهدي بن بركة، 1966، الاختيار الثوري، دار الطليعة، ط: 2، بيروت.
- محمد بن سعيد آيت إيدر، 2011، وثاق جيش التحرير في الجنوب 1956– 1959 م، نشر مركز محمد بنسعيد آيت إيدر، مطبعة النجاح الجديدة، ط: 01، الدار البيضاء.
- محمد بن سعيد آيت إيدر، 2018، هكذا تكلم محمد بنسعيد، مركز محمد بنسعيد آيت إيدر للأبحاث والدراسات، الدار البيضاء.
- محمد لومة، 2013، السعيد بونعيلات، مكافح مغاربي يتذكر، سلسلة منتدى الأمة للدراسات.
- محمد علي الداهش، 2004، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، ط: 01، دمشق.
- مصالي الحاج، 2007، مذكرات، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للطبع والاتصال والإشهار، ط: 01، الجزائر.
- معمر العايب، 2010، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلة تقييمية، دار الحكمة للنشر، ط؟ 01، الجزائر.
- نذير بوزار، 2008، جيش التحرير الوطني المغربي 1955– 1956، ترجمة: عبد الرحيم الورديغي، دار أبي رقراق، ط: 01، الرباط.
- عبد الكريم غلاب، 1974، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، ط: 01، الرباط.
- عبد الكريم غلاب، 1987، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، مطبعة الرسالة، ط: 2، الرباط.
- **عبد اللطيف جبرو، 1986، المهدي بن بركة، الرياضيات مدرسة للوطنية، دار النشر المغربية، ط: 2، الدار البيضاء.**
- **عبد** العزيز بلقزيز، العربي مفضال، أمينة البقالي، 1992، الحركة الوطنية المغاربية والمسألة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، د ط، بيروت.
- عبد الرحيم بوعبيد، 2018، شهادات وتأملات، المركز الثقافي العربي، ط:1، الدار البيضاء.
- الزاكي عبد الصمد، 2015، عدي وبيهي: العامل المتمرد، مطابع الرباط نت، ط: 01، الرباط.
- Abdelkader BEN BARKA,1966, El mehdi ben Benbarka mon frère, Robert Lafont, E: 1, paris.
- Abdellah Righi, 2007, Ahmed francis 1910-1968 le docteur en politique, ANEP, E: 01, Alger.
- Abderrhim OUARDIGHI, 1982, l'itinériraire d'un natoinaliste, Mehdi Ben Barka 1920-1965, Moncho, E: 01, Paris.
- André HERAULT, S D, le Maroc a visage découvert, nouvelle édition debresse, E: 1, Paris.
- Attilio GAUDIO, 1991, Guerres et Paix aux Maroc, karthala, E:1, Paris.
- Georges CHAFFARD, 1967, Les Carnets secrets de la décolonisation, Calmann-levy, S E, Paris.
- Bachir BEN BARKA, 2013, Mehdi Ben barka recueil de textes, CETIM, E: 01, Geneve.
- HASSANE II, 1993, la mémoire d'un roi, entretiens avec Eric laurent, Plon, E:1, Paris.
- Hocine AIT AHMED, 2009, Mémoires d'un combattant, L'esprit d'indépendance 1942-1952, Barzakh, E: 02, Alger.
- Jean LACOUTURE, 1983, Profils perdus, éditions A.M.Métailié, E:1, Paris.
- Kamal-Eddine MOURAD, 1972, le Maroc à la recherche d'une révolution, sindibad, E:1, paris.
- Med HARBI, 1997, Ben barka et les nationalistes arabes, colloque Mehdi Ben Berka, de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, karthala, E:1, paris.
- Mehdi BEN BARKA, 1959, problèmes d'édification du Maroc et du Maghreb, 4 entretiens avec Ben barka, Tribune libre, recueillis par Raymond Jean, Plon, E:1,Paris.
- Mehdi ELMANDJRA, 1997, Ben Barka l'internationaliste, colloque Mehdi Ben Barka de l'indépendance marocaine a la tricontinentale, organisé par université de Paris 8 et l'institut Maghreb-Europe, 17-18 novembre 1995, sous la direction de René Gallissot et Jacques Kergoat, Karthala, E:1, Paris.
- Moumen DIOURI, 1987, réalités marocaines-la dynastie alaouite de l'usurpation al'impasse, Harmattan, E: 01, paris.

- Paul BALTA, 1990, le Grand Magreb, des indépendance a l'an 2000 ,laphomic, S E, Paris, Alger.
- Zakya DAOUD – Maati MONDJIB, 1996, Ben Barka, édition Michalon, E:1, Paris.

– الشهادات الشفهية

- أحمد بن بلة، شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte، 2001.
- جون تابات، شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte، 2001.
- حميد برادة، شهادة شفهية، برنامج بن بركة المعادلة المغربية، قناة arte، 2001.

– المقلات الأكاديمية

- أسعد لهلالي، "عبد الحفيظ بوصوف ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، عدد: 09، (مارس 2019).
- مولود قرين، "محمد حربي، في حياة تصدي وصمود، بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد: 13، مجلد 05، (جوان 2020).
- محمد يعيش، "شوقي مصطفاي ومساره النضالي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: 01، مجلد (05)، (2017).

– الجرائد

- المهدي بن بركة، الاستعمار الجديد والاستقلال المزيف، الشعب، عدد: 99، (06 أبريل 1963)، ص: 06.
- المهدي بن بركة، شروط الإصلاح الزراعي في المغرب، ج 1– ج 10 جريدة الشعب، عدد: 154– 166، (11– 25 جوان 1963)، ص: 04.
- الشعب، عدد: 266، (17 أكتوبر 1963).
- الطاهر أوشيحة، "بعد مرور عامين على رحيل مصطفى الأشرف، مفكر في طي النسيان"، الخبر الأسبوعي، (04 جويلية 2009).
- حسن أوريد، المهدي بن بركة، جريدة المساء، عدد: 2173، (19 سبتمبر 2013).
- Gilles PERRAULT, Henri Curiel, citoyen du tiers-monde, le monde déplomatique, n: 528, (avril 1998).
- Abdellatif MANSOUR, René Gallissot, un historien de terrain le laboureur du temps, MarocHebdo, (17 Octobre, 1998).
- Tarik Khider, "Mohamed Khider, le parcours d'un nationaliste algérien assassiné", le Matin, (02 Janvier 2013).

– الرسائل الجامعية

- أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902– 1993، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية أثناء الثورة التحريرية 1954– 1962، رسالة دكتورة، جامعة قسنطينة، 2008/2007.
- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 19899– 1983، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.
- قادة دين، المسار السياسي والفكري للمهدي بن بركة 1934– 1965، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله، 2015.
- قادة دين، الواقع السياسي في المغرب الأقصى من الاستقلال وحتى انتفاضة 23 مارس 1965 م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله، 2020.
- رفاس نادية، الحركة المصالية، نشأتها وتطورها في فرنسا 1954– 1958، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2010.

– مواقع الإنترنت

- par Jean-Louis Planche et René Gallissot, mise en ligne le 19 avril 2014, LENTIN Albert-Paul [Dictionnaire Algérie],
- http: //maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article158289&id_mot=3633.
- https: //www.univ-setif2.dz/index.php?option=com_content&view=article&id=384:2014-11-30-09-30-47&catid=14&lang=ar&Itemid=102.